المحاضرة الخامسة: جمع المادة

السنة الأولى: مقياس تقنيات البحث2

الأفواج5+6+7+8

د/ سعاد حميدة

أ_ جمع المادة من البحوث المكتبية:

يبدأ الباحث بالبحث عن المصادر أولا ثم ما كتب حول موضوع بحثه من مراجع قديمة كانت أم حديثة وذلك في فهارس المكتبات أو غيرها من الأماكن مع وضع بطاقة فنية لكل منها مع تحديد مكانها ومكان وجود المادة فيها، وذلك تسهيلا للرجوع إليها لأن الذاكرة قد تخون الباحث، فيجهل بعد حين مكان وجودها، ويستحسن هنا الاتصال بمن له صلة أو دراية بالموضوع للاستفسار عن تلك الدراسات التي تعرضت للموضوع، وتدوين أكبر عدد ممكن من هذه المراجع، ذلك أنه كلما تعددت المراجع كلما كان البحث قيما ثريا، وهنا لابد أن يفاضل الباحث بين مرجع وآخر على أساس قيمته وأهميته للموضوع وقربه منه، كما نحبذ أن تكون للباحث معرفة بالمؤلف حتى يحتاط ممن كتبوا تحت تأثير عامل أو نزعة ما مجانبة للروح العلمية.

أ.1_ خطوات جمع المادة من الكتب:

بعد جمع الباحث ما توفر لديه من المصادر والمراجع يقوم بما يلي:

* **إخضاع المراجع للتسلسل التاريخي:** لأن ذلك يمكنه من تتبع الظاهرة التي هو بصدد البحث فيها، فالكتب المتأخرة قد تصحح وتشرح الكتب المتقدمة، التي تحمل بعض النظريات التأسيسية فتضيف إليها، وقد نصادف غموضا في مراجع حديثة، سببها سوء التأويل وتعثّر فهم لما ورد في مصدر قديم من أفكار.

* **يختار الباحث المراجع التي تحوي موضوعات تتعلق ببحثه:** على الرغم من أنه قد لا يتحصل عليها دفعة واحدة، ومهما كان الأمر فإنه ولكسب الوقت يحسن به أن يعرف أجزاء الكتاب جيدا، لأنها تساعده على اتباع أقصر السبل، في الوصول الى الموضوعات المطلوبة وكذا مراجعة فهارس الكتاب، وتسجيل أرقام صفحات الأبواب والفصول التي لها علاقة ببحثه.

*** تهيئة بطاقات قراءة :**

هي طريقة تقوم على الاقتصاد، الذي هو جوهر العملية المنهجية، ويجهزها الطالب بإمكانياته أو يشتريها مختلفة الألوان من المكتبة، ويقسمها على حسب موضوعات بحثه

وبحسب الخطوط الرئيسية للبحث وعناصره، وهي تعتبر ذاكرة من ورق تسمح بإيجاد المعلومة التي نريد بسرعة، إنها وسيلة لربح الوقت وحفظ المادة بطريقة أفضل، يستفيد منها الباحث في بحوثه اللاحقة أو يفيد بها غيره من الباحثين في بحوثهم، غالبا تقسم إلى ثلاثة أجزاء، ندون في الخانة الأولى اسم ولقب صاحب الكتاب: عنوان الكتاب، رقم الطبعة، دار النشر، مكان النشر، تاريخ النشر، الصفحة المنقول منها، أما الخانية الثانية فتخصص للقول المنقول من المصدر أو المرجع.، أما الخانة الثالثة فتخصص للتعليق على الكلام المقتبس أو المنقول في شكل وصف أو نقد أو تحليل ....الخ.

آمنة بلعلى: أسئلة النهجية في اللغة والأدب، ط2، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، الجزائر 2011، ص62.
< هناك اعتبارات كثيرة تتحكم في تحويل موضوع ما إلى موضوع إشكالي، ترتبط بطبيعة تلقي ظاهرة معينة لدى القراء، أو نتائج هيمنة موضوع معين، في فترة زمنية معينة، دون أن نسأل لماذا يحصل ذلك >
ساحة مخصصة للباحث للتعليق وصف الأفكار تحليل الأفكار (اعتراض_ ملاحظة عن تناقض وتعقيد) نقد (عرض ما يخالف آراء الكاتب)

نموذج بطاقة قراءة أو تقميش

*** طرق أخرى لجمع المادة:** قد لا يستعين الباحث ببطاقات القراءة ويستعين بـ:

_ **طريقة الأظرفة** : وهي إيراد أوراق متساوية في العرض والطول، ليسهل تناولها وترتيبها يقسمها الطالب إلى مجموعات بعدد أبواب أو فصول البحث، وفي كل مجموعة يكتب النصوص التي جمعها، كل نص في ورقة مستقلة مع كتابة مصدره ومراعاة الترتيب التاريخي والزمني الذي مر ذكره، وهي طريقة لا تختلف كثيرا عن طريقة البطاقات، حيث يضع الباحث

كل مجموعة من الورق في ظرف خاص، يشتمل على باب من أبواب البحث أو فصولهن حتى ينتهي إلى الخاتمة.

_ **طريقة الملفات classeurs:** وتمتاز هذه الطريقة عن نظام البطاقة بأنها أحفظ لأوراق البحث، وتتمثل في بطاقات من الورق الرقيق المتساوية الأبعاد في صورة كتاب بين دفتين من الورق المقوى، فيه توثّق البطاقات الرقيقة، فيسهل تحريكها وحفظها من التلف.

أ.2_ تقنيات الاستفادة من المادة المكتبية:

إن اعتماد البطاقات ليس إلا تقنية لجمع المعلومات، غير أن عملية تسجيل المعلومات(النصوص المختارة للتدوين)، يخضع إلى آليات منهجية أخرى تسهل عملية الاستفادة من المعلومات من هذه الآليات ما يلي:

أ.1.2_ الاقتباس:

وهي عملية نقل نصوص كما هي من الكتب(حرفيا)، وعادة ما تكون الطريقة الأكثر استعمالا بالنسبة للباحث المبتدئ الذي يبدو له أن كل كلمة لها أهميتها، فيعمد الى نقل النصوص من الكتب دون تلخيص، وهذه المرحلة انتقالية، فإذا كثرت قراءات الباحث وبدأ يكتسب معلومات وبدأت الرؤية تتضح، يشرع في التعامل مع النصوص بطريقة التلخيص.

والتلخيص يكون ضروريا ولازما في مثل هذه الحالات:

_ نص مقتبس يحمل تعريفا او فكرة جديدة.

_ نص مقتبس يحوي حكما بالسلب أو الايجاب.

_ نص مقتبس يحمل كلاما فيه تناقض أو جدل مثير للخلاف، شرط أن لا يكون طويلا.

*** أ.2.2_ التلخيص:**

يعدّ التلخيص من المظاهر التطبيقية التي تسهم في تحقيق خطة البحث، فهو نوع من التمرن على الوفاء للنص الأصلي(الوفاء للمعنى والارتباط التام إن أمكن بفكر الكاتب)ن لأنه يجب أن يحافظ على أفكار وآراء الكاتب دون تعليق أو حكم.

قد يبدو بديهيا ألا ينقل الباحث من الكتب إلا ما يهمه، وقد يحدث أن يبدو كل شيء مهم أمام جدّة المعلومات الموجودة في الكتب، وخاصة بالنسبة للباحث المبتدئ، لذلك يلجا هنا الباحث لتقنية التلخيص.

التلخيص لا يعدّ حذفا لفقرة أو جملة أو مجموعة كلمات من نص وترك أخرى لتعذر فهمها، كما أنه ليس تسجيلا لانطباع عن نص ولا تعليقا عليه، وليس شرحا أو تحليلا مقتضبا، إنما

هو آلية يقتضي احترام معنى النص وأفكار صاحبه، وتمثّل فكر الكاتب، ثم الإحاطة بالمهم من فكره بطريقة منطقية ووفية، ويتم ذلك بالخطوات التالية:

_ معاينة النص من الخارج: وذلك من خلال رصد مؤشرات النص الشكلية النحوية، والتركيبية والسياق النصي ونظامه العام، من حيث البساطة والتعقيد.

_ قراءة أولى شاملة للنص: وذلك بمراعاة المنطق الذي جاء به النص، أي إذا كان الكاتب قد عرض مفهوما او تعريفا ليشرح فكرة أو يحللها.

_ رصد العلاقات المنطقية بين وحدات المعنى في النص: وذلك من خلال البحث عن تلك الوحدات الاساسية، أو ما يعرف بالأفكار الرئيسية، ورصد طريقة ورودها، وبالتالي نتبه هذه الخطوات:

- وضع خط على الكلمات والعبارات المعالم، أو تأطير الجملة الهدف التي تجسد المعنى، أو التي تبدو غامضة والتي تثير إشكالا معرفيا، أو تؤكد حالة.
- استخراج معنى كل فقرة أو الفكرة الأساس فيها، وإغفال الأفكار الجزئية والشروحات والأمثلة.
- إعطاء عنوان يعكس المعنى أو يظهره ويؤكده، وذلك من خلال جملة تلخص الفكرة الأساسية، ويجب أن تكون بأسلوب الطالب، لكي يتسنى له إعادة التشكيل أثناء تحرير الملخص في صيغته النهائية، فيستدل به أثناء عملية تحرير البحث، ويشترط أن يكون واضحا ومنسجما.

تحرير التلخيص:

_ استعمال الطالب عباراته الخاصة، التي يفترض أن تكون مختلفة عن عبارات النص ماعدا المصطلحات التي لا يستطيع استبدالها نظرا لشيوعها.

_ احترام معنى النص بالتعبير عن أفكار صاحبه دون تأويل أو تعليق أو إضافة، وأن يكون مصوغا بأسلوب واضح ومنسجم، ليريح الذاكرة من كثرة نصوص الغير، كما أن القدرة على التعبير بالأسلوب الخاص للباحث تكون أول خطوة للتحرر من الآخر وامتلاك أولى آليات الحجاج التي تهيئه أثناء عملية التحرير للشرح والتحليل والتأويل.

ملاحظات:

_ قد تصادف الباحث أثناء صياغة الملخص مشكلات مثل فقر لغته مقارنة بلغة الكتاب مثل طه عبد الرحمان أو محمد مفتاح أو أمبيرتو إيكو، وهنا على الباحث أن يقبس عوص التلخيص.

_ يلجأ بعض الكتّاب الأكفّاء إلى وضع ملخص لأفكارهم، وفي مثل هذه الحالة على الباحث الاقتباس أيضا بدل التلخيص.

_ قد يقرا الباحث نصوصا، فيستفيد منها بدون أن يقتبسها أو يلخصها ولا يشير إلى أصحابها، وهي تلك النصوص ذات الأفكار الشائعة والمستهلكة، والتي تكررت في أكثر من مرجع، حتى أصبحت ملكا للجميع، بمعنى ينقلها بطريقته الخاصة وينسبها لنفسه.

ب_ جمع المعلومات في البحوث الميدانية:

تتجه البحوث في اللغة والأدب شيئا فشيئا الى الواقع لرصد الإشكاليات ومعالجة الظواهر الطارئة على تعلم الأدب واللغة، وذلك يتم عن طريق البحوث الميدانية، التي تتنوع تقنيات جمع مادتها بحسب التخصص والظاهرة وطبيعة الموضوع، ويمكن حصرها فيما يلي:

ب.1_ اختيار العينات:

ان عملية انتقاء عناصر مجتمع البحث أو ما يعرف بالعيّنة، يخضع لشروط ومقاييس ترتبط أساسا بطبيعة البحث وأهدافه، فانتقاء العينة تتحكم فيه مجموع الخصائص التي تميز مجموعة عن غيرها(مثلا عينة النساء المثقفات أو الماكثات في البيت أو الأميات.....، فئة ذوي الاحتياجات الخاصة).

ب.2_ طرق وتقنيات تقصي المعلومة:

إذا أراد الباحث أن ينجح في جمع المعطيات من العينة المنتقاة، فهناك شروط تمهيدية لكنها ضرورية، وهي:

_ الوصول الى مصدر المعلومة.

_ الاتفاق على مواعيد اللقاء وضرورة احترامها.

_ الالتزام الأخلاقي من الباحث بعدم إلحاق أي ضرر مادي أو معنوي بعناصر مجتمع البحث.

_ توفير جو الثقة والاحترام أثناء المقابلة.

ونبدأ بأول تقنية في تقصي المعلومة وهي:

ب.1.2_ الملاحظة: هي تقنية مباشرة للتقصي، تستعمل في مشاهدة عينة معينة بهدف أخذ المعلومة، وقد تكون بمشاركة الباحث الملاحظ حياة الأشخاص الموجودين تحت الملاحظة أو بدون مشاركة، كما قد تكون مكشوفة أو مستترة، من مزاياها إدراك الواقع المباشر والفهم العميق للعناصر، وبلوغ صورة أشمل وتلقي المعلومة من دون وسيط.

ب.2.2_ المقابلة: هي تقنية مباشرة تقوم على الحديث بين الباحث والشخص الذي تؤخذ عنه المعلومات، وتستعمل المقابلة عادة إما للتطرق الى ميادين مجهولة أو للتعّود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر، وإما للتعرف على العناصر المكونة لموضوع ما والتفكير فيها قبل التحديد النهائي لمشكلة البحث.

أهمية المقابلة تكمن في تمكين الباحث من الحصول على معلومات أعمق تساعده في التحليل واستنباط الأحكام، إضافة إلى ما يمكن أن يحصل عليه من معلومات هامة من ردود أفعال المستجوب الانفعالية والسيكولوجية، كنغمة الصوت وتعبيرات الوجه ونوع اللغة والأسلوب.

ب.3.2_ الاستبيان أو الاستمارة: هو تقنية مباشرة في التقصي، تستغل إزاء الأفراد وتسمح باستجوابهم بطريقة موجهة، تلخص في شكل أسئلة وتقدّم مكتوبة للمستجوب يراد منها معرفة آرائه وأذواقه وتصرفاته.